الحوزة العلمية في النجف الأشرف
وأثرها في استثمار
اللغة العربية ونشرها الحفاظ عليها

الأستاذ المساعد الدكتور
رزاق عبد الأمير مهدي الطيَّار
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية
عضو المجلس الدولي للغة العربية

بحث مقدم للاشتراك في
المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية
((الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي))
الذي ينظمه المجلس الدولي للغة العربية
7-10 مايو 2014 م الإمارات العربية المتحدة - دبي

المقدمة :

تمثل اللغة العمود الفقري لأيَّة حضارة فلا تقوم المجتمعات ببناء حضاراتها إلا بعد أن تمتلك لغتها الخاصة بها والمجتمع العربي، والحضارة الإسلامية قامت على أساس لغة متينة تكونت في مراحل ضاربة في القدم، اشتدَّ عودها، واكتملت أنظمتها في زمن سبق دعوة النبي محمد (ص) بمدَّة ليست بالقصير، وبقيت منذ ذلك الحين إلى يومنا الحاضر لغة مستعملة في محافل المجتمع كلها، ولا تزال تستعمل في حياتنا اليومية، فضلا عن نوادينا العلمية والثقافية، حتى أصبحت اللغة العربية اليوم أقدم لغة حيَّة مستعملة؛ إذ ما تزال هذه اللغة لغة للتواصل في التعامل اليومي بين أفرادها، وهي لغةٌ فاعلة وناجحة في نقل الخبرات والتجارب والمشاعر والأحاسيس، وكانت وما تزال لغة علمية استطاعت أن تلبي حاجة مستعمليها على مدى قرون طويلة زادت على ستة عشر قرنا، فمنذ ذلك الحين ومساحة استعمالها في تزايد، والتفاهم بها يطرد، وبذا تحتل المرتبة الأولى بين اللغات القديمة المستعملة؛ إذ بقيت على حالها الأولى التي اكتملت بها ونضجت، لم تتغير تغيرات جوهرية، ولا زالت النصوص التي وصلت إلينا قبل بعث النبي محمد (ص) بمئة عام أو أكثر قابلة للقراءة من أبناء العربية اليوم، وما زالت القصائد الجاهلية والمعلقات التي تغنى بها الشعراء الأقدمون محل فخر واعتزاز عند أبناء العربية اليوم، تُقرأ وتُدرس في المدارس بدون جهد كبير، ولا عناء كثير، بل يفهمها جلُّ أبناء العربية . ولا نعرف لغة أخرى لها مثلُ عمر لغتنا الطويل، قويت على التغيير، وتمنعت على التبديل مثل العربية، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن اللغة العربية اليوم خامس لغة من حيث عدد الناطقين بها بحسب تقارير عالمية ، وهي لغة للتفاهم المشترك بين شعوب مختلفة، وثقافات متعددة، تحظى باحترام كبير، وقدسية عالية، اكتسبتها بعد أن تشرفت بنزول القرآن الكريم بها، فكانت وعاءً لكلام الله تعالى ، ضمن لها قدسية كبيرة، واحتراما عاليا، وكان سببا رئيسا في المحافظة عليها .

لأسباب كثيرة تعرضت اللغة العربية لعوامل عديدة كان لها تأثيرات خطيرة عليها وسعت جهات مختلفة إلى إلغائها أو إقصائها أو حاولت تغييرها أو تحريفها، على مدى أزمنة كثيرة بعض تلك العوامل كان طبيعيا، نتيجة للاحتكاك بين الشعوب والثقافات، ولكن بعضها الآخر كان مقصودا لأغراض معينة . وبين هذه العوامل وتلك بقيت اللغة العربية سالمة ناصعة قوية .

وخلال هذا العمر الطويل لهذه اللغة توافر لها سدنةٌ وحراسٌ أمناء عليها، دافعوا عنها دفاعا أصيلا، وبينوا وجهها المشرق، ومكانتها الكبيرة، وقابليتها للتكييف ومرونتها العالية؛ ما سمح بنسف الجهود التي سعت إلى طمس اللغة العربية وإنهاء وجودها، وكان لعلماء النجف الأشرف حصة من تلك الجهود، يسعى هذا البحث لبيان إسهامات الحوزة الدينية النجفية في استثمار اللغة العربية، ونشرها والمحافظة عليها، بوصفها أساسا متينا من أسس المجتمع العربي والإسلامي، وعاملا موحدا لهم، وركيزة رئيسة تقوم عليها ثقافتهم، ويحاول البحث رصد الأثر اللغوي لهذه المدارس الدينية في المجتمع العراقي والإسلامي، واستيعاب الجوانب المؤثرة والفاعلة للحوزة العلمية في صيانة اللغة العربية وتنميتها في الوقت الراهن.

تمهيد : الحوزة العلمية في النجف الأشرف أصالة المنهج وعراقة التأسيس

يقصد بالحوزة العلمية المدارس الدينية التي تُدرِّس العلوم الإسلامية المختلفة في مستوياتها المتعددة بطريقة دراسية خاصة أكثر ما تعتمد في نظام تدريسها على الحلقات الدراسية حيث يكون في كل حلقة أستاذ (الشيخ) ومجموعة من الطلبة يقوم الأستاذ بتدريس طلبته فرعا من فروع المعرفة.

غاية الدراسة الحوزية تَمكينُ الدارسين من استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الرئيسة، أو بعبارة أخرى إعداد وتخريج المجتهدين القادرين على استنباط الأحكام الشرعية الإسلامية.

والحوزة اسم يدل على الجمع من حَازَ الشيء إليه حوزا وحيازة إذا جمعه وضمَّه إليه والنسبة إليها حوزي[1]، فالطالب في الحوزة يجمع العلم ويضمه إليه ليصبح مالكا للعلوم، وأطلق هذا الاسم على المدارس الدينية الشيعية خاصة في العراق وإيران وسوريا والبحرين والكويت واليمن والهند وباكستان وبعض الدول الأوربية والأمريكية ، وغيرها من بلاد العالم، ومصطلح (الحوزة) حديث لم نعهد استعماله في المصادر القديمة[2]، بل وجدناه يستعمل في القرن التاسع عشر الميلادي دون أن يتسنى لنا معرفة أول من استعمله بحدود ما اطلعنا عليه من المصادر خلال إعداد هذا البحث.

في بغداد وخلال القرنين الرابع والخامس الهجريين تزعم ستة من كبار علماء الشيعة رئاسة المذهب، وانتهت إليهم المرجعية العامة للشيعة، هم: محمد بن يعقوب الكليني(ت329هـ) ، ثم أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، دامت مرجعيته من328هـ-368هـ، ثم أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي للمدة 368هـ - 381هـ، ثم الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد للمدة 381هـ - 413هـ، ثم الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي للمدة 413هـ-436هـ، وبعد وفاته انتقلت الزعامة الدينية للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة، فأصبح الزعيم الأوحد للشيعة والمرجع الأعلى لهم واستمر تصديه للزعامة والمرجعية في بغداد من 436هـ حتى 448هـ .

وإذا أردنا أن نشير إلى تاريخ الدراسة الدينية وتأسيس المدارس العلمية في النجف الأشرف فلابدَّ أن نشير إلى تاريخ الطوسي(ت 460هـ)[3] الذي تفرد بالزعامة الدينية الكبرى وأصبح وحيد عصره بلا منازع في بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية يومئذٍ[4]، إذ بلغ عدد تلامذة الشيخ الطوسي الذين اجتهدوا على يديه وتلقوا العلم منه أكثر من ثلاثمائة مجتهد من كبار علماء المسلمين في بغداد ومن المذاهب أجمع[5]، وعلا نجمه وأشار له العلماء بالتقدم في الفضل والعلم حتى أنَّ الخليفة العباسي القائم بأمر الله لم يجد بُدًّا من إسناد (كرسي الكلام) إلى الشيخ الطوسي دون سواه من علماء بغداد، ولم يكن ذلك الكرسي ليمنح إلا لزعيم بارز متفق على تقدمه في العوم كافة، فضلا عن حسن سيرته وكماله في الأخلاق والفضيلة[6] . لقد أصبحت دار الشيخ الطوسي في محلة كرخ بغداد مأوى الأمة على مدى اثنتي عشرة سنة، تعجُّ بالعلماء والطلاب الذين يقصدونها للإفادة من (أستاذ كرسي الكلام) [7].

ولكن الدولة الإسلامية في القرن الخامس كانت قد بلغت من الضعف حدا جعلها نهبا للطامعين فأخذت الفتن تتلاحق ونشبت حالة صراع طائفي دامٍ في العراق[8]، كان أشدها في سنتي 448هـ و489هـ ، إذْ اقتُحمت دارُ الشيخ الطوسي بالكرخ، وأخذ ما وجد في مجلسه من دفاتر وكرسي كان يجلس عليه للحديث،

وأُحرقت مكتبتان للشيخ كانتا من أغنى المكتبات في ذلك الوقت، وكانتا عامرتين بأمهات الكتب الثمينة حيث نافت كتب إحداهما على عشرة آلاف مجلد[9] .

وبعد هذه الحادثة الأليمة قرر الشيخ الطوسي هجر بغداد وانتهى به المطاف سنة 448هـ بالنجف الأشرف حيث مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاتخذ من الضريح العلوي مدرسة كبرى يدرس فيها علوم الفقه والأصول والتفسير وعلوم اللغة العربية، مؤسساً بذلك نواة أعرق حوزة علمية على أرضها[10].

لقد مرَّت مدينة النجف بنقطتي تحول رئيستين في تاريخها الإسلامي: الأولى حينما اختارها أمير المؤمنين علي(ع) لتكون مرقدا لمثواه الخير فتشرفت بضَمِ جسده الطاهر سنة 40هـ، والثانية وصول الشيخ الطوسي إليها واختيارها مدرسة كبرى للتدريس علوم الشريعة على وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وانتشرت حلقات الدرس والبحث منذ ذلك الحين في هذه المدينة الكريمة وتفرغ العلماء والباحثون في مدارسها للدرس والتحقيق ، مثلت مدرسة النجف الأشرف امتدادا لمدرسة الكوفة، وازدهرت بفعل المنتج الثقافي لمدرسة بغداد. فقد حافظت مدرسة النجف الأشرف على مكانتها الفكريَّة منذ نشأتها ولأكثر من ألف عام، وأسهمت بدرجة كبيرة وفاعلة في أقامة صرح الحركة الفكرية في العراق [11].

وقد أصَّل الطوسي منهج الدرس الفقهي في مدرسة النجف الأشرف على وفق ما سار عليه الدرس في بغداد على يد كبار علماء الشيعة، هكذا أضحت مدينة النجف الأشرف مهوى أفئدة المؤمنين وطلبة العلم من مختلف الدول الإسلامية وأصبحت عاصمة للفقه الجعفري[12] بفضل الشيخ الطوسي الذي نهل العلم من تراث أئمة أهل البيت (ع) على أيدي أشهر أساتذة بغداد على رأسهم الشيخ المفيد والشيخ الغضائري وعلم الهدى السيد الشريف المرتضى[13] .

تبدأ الدراسة الحوزيَّة بعد أن يتعلم الطالب أوليات القراءة والكتابة وأصول الخط العربي، وما أنْ يُتقن الطالب هذه المرحلة الأولية حتى يشرع بالدراسة الحوزيَّة التي تكون الدراسة فيها على ثلاث مراحل دراسية هي [14]:

المرحلة الأولى : المقدمات: وفيها يدرس طالب الحوزة العلمية، علم النحو وعلم الصرف والبلاغة والمنطق والفلسفة والفقه، وكثير من العلوم الحديثة، وهي مقدمات العلوم الأساسية التي يحتاج إليها المجتهد فيما بعد لمواصلة مسيرته الدراسية لحين الوصول إلى مرحلة استنباط الحكم الشرعي من المصادر المعتمدة.

المرحلة الثانية : السطوح : تنقسم هذه المرحلة على قسمين: دورة سطوح الفقه ودورة سطوح الأُصول، وهذه المرحلة هي مرحلة التخصص ففي الدورتين دراسة أُصولية وفقهية معمقة في طائفة من كتب الفقه والأُصول وهي مشابهة لطريقة مرحلة المقدمات في التدريس على أستاذ معين .

المرحلة الثالثة : البحث الخارج بدورتين: تقسم هذه المرحلة على دورتين: أحداهما دورة بحث الخارج الأولية ، والأخرى دورة بحث الخارج العليا النهائية .

أمَّا الدورة الأولى : فيُدرس فيها الفقه وأصوله على مستوى عالٍ ، إذ يكون الأستاذ معتمداً على حافظته في سرد الروايات والأحاديث من دون أنْ يعتمد على أي كتاب في أثناء البحث، ومن هنا سميت هذه الطريقة بـ(البحث الخارج) والظاهر أنَّ المراحل الدراسية الحوزيّة العليا تعتمد على إمكانيات الطالب الشخصية في تحصيل علومه وامتلاك ملكة الاستنباط، فالطالب يحاول مقابلة أطروحات الأستاذ مع المصادر، ويحقق فيها تحقيقاً كاملاً، ثم يحرر ما يراه مناسباً ليقدمه إلى أُستاذه لينظر فيه ومن ثم قد يحصل على إمضائه على التقرير، وهذا الإمضاء أو الإجازة لا تمنح إلا للمتميزين من الطلبة والنابهين والنابغين في الدرس. أمَّا الدورة الثانية من دراسة (البحث الخارج) فهي المرحلة العليا النهائية في الحوزة العلمية تكتمل فيها أدوات المتفقهين البحثية في استيعاب الأُصول والفقه الاستدلالي والمباحث الدقيقة وما يتفرع عنها ليصبح من يُكمل هذه الدورة قادرا على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المعتمدة.

لا تعتمد الدراسة الحوزيَّة على عامل الزمن، فالوقت فيها مفتوح ليتمكن الطالب من اجتياز أي مرحلة من المراحل الثلاث المتقدمة بحسب ما يبذله من جهد ومثابرة وتواصل في الدراسة وبحسب ما يمتلكه من قدرة استيعاب للمواد العلمية .

إن المنهج المتبع في الدراسة في هذه المدارس الدينية منهج عربيٌّ أصيل اختط أصوله علماء الشيعة ببغداد منذ القرن الرابع الهجري وتطور على أيدي كبار علماءهم، منذ ذلك الوقت حتى اليوم، وهو يعتمد اللغة العربية الفصيحة الرصينة النقية في كل خطوة من خطوات الدرس والبحث، ويستثمر إمكانات هذه اللغة استثمارا أمثل في نشر الإسلام، وصناعة العلماء والمجتهدين من طلبة مختلفي اللغات والثقافات يفدون للنجف الأشرف من بقاع الأرض المختلفة ، فتصهرهم بوتقة الحوزة الدينية النجفية موحدة لغتهم وأداة تفكيرهم من خلال لغة القرآن، فتصنع منهم أفاضل العلماء والمفكرين وكبار المجتهدين .

لقد أختطت حوزة النجف لنفسها مبدأ (كفالة طالب العلم) فطالب الحوزة تُضمن له حاجاتها الأساسية من المأكل والمشرب والسكن له ولعياله، فيُحدد له مرتبٌ شهريٌ يتوافق مع المرحلة العلمية التي يدرس فيها ويلاءم حجم عائلته ، ليتفرغ الطالب للدرس وطلب العلم ولا ينشغل بشيء سوى الدراسة والتحصيل المعرفي ليلا ونهارا، وكفالة الطالب الحوزي تعتمد على مبدأ بسيط أن هذا الطالب يفرغ نفسه لطلب العلم وهو مشروع لبناء عالم وعلماء الدين يقدمون خدمة عامة للمجتمع، وقد ندبت الشريعة أن يتبرع من كل مجتمع (طائفة ليتفقهوا في الدين) فيجب على المجتمع القيام بشؤونهم ومعيشتهم؛ لذا يتولى المرجع الديني والفقهاء المجتهدون الإنفاق على طلبة المدراس الدينية (الحوزات) مما يتوافر لديهم من حقوق مالية (من خمس وزكاة) على وفق قواعد خاصة بكل مجتهد ، وبذا ضمنت حوزت النجف استقلالها عن الحكومات المتعاقبة وقيامها بنفسها؛ لأنها لا تعتمد في تمويلها على أي أموال من الدولة، بل يصرف على طلبة العلم من الحقوق المالية التي يديرها مراجع الدين، وبعبارة أخرى فالمجتمع يقوم بتمويل هذه المدراس مما فرض الله عليه من حقوق مالية . إن استثمار الأموال الكبيرة على طلبة المدراس الدينية من قبل المرجعيات الدينية في النجف الشرف يؤتي ثماره بشكل طيب، ففي كل عصر تنجب لنا حوزة النجف عشرات العلماء في مختلف الاختصاصات العلمية الدينية والاجتماعية وعشرات الأدباء وعلماء اللغة من رجالاتها وطلبتها . ويمثل استثمار تلك الأموال مشروعا ناجحا في تنمية اللغة العربية وديمومتها والحفاظ عليها ، ويتم ذلك من خلال محاور عديدة نذكر بعضها في المباحث الآتية :

المبحث الأول : لغة الدراسة والتدريس :

تعتمد المدارس الدينية (الحوزات) في النجف الأشرف اللغة العربية الفصيحة حصرا، ويبتعد شيوخ الحوزة وأساتيذها وطلبتها عن اللغة المحليَّة العامية، في مراحلها الدراسية كلها، بل إن الألفاظ التي ينتقيها الأساتيذ والشيوخ هي ألفاظ أصيلة نقيَّة ذات دلالات قرآنية غالبا، ويبتعد أغلب رجال الدين في الحوزة العلمية النجفية عن الكلمات الدخيلة أو الضعيفة أو السوقية وخصوصا تلك الكلمات التي قد تكون أعجمية عن المعجم العربي والتي ربما تكون قد دخلت متن اللغة خلال احتكاك اللغة العربية الفصحى باللغات الأخرى في عمرها الطويل.

ثم إن لغة الكتب المعتمدة في الدروس الحوزيَّة هي اللغة العربية الفصحى إذ أن أغلب تلك الكتب كتبت قبل قرون طويلة وخصوصا ما يتعلق منها بالنحو والبلاغة والصرف منها ألفية ابن مالك وشروحها المتعددة على رأسها شرح ابن عقيل وكتاب قطر الندى وكتاب المغني لابن هشام وغيرها الكثير .

وتعمل الآيات القرآنية التي تتخلل الدرس والأحاديث النبوية أو أحاديث أئمة أهل البيت وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تعمل على إحاطة طالب الحوزة بمُناخ لغويٍّ سليم ونقي يتمكن معه من تشرب اللغة العربية الفصحى بصورة طبيعية خالية من التكلُّف ، يضاف إلى ما تقدم مئات القصائد الخالدة والأبيات الشعرية التي يستشهد بها أرباب كتب النحو والبلاغة والبيان والمعجم العربي وكتب التفاسير وكتب شرح الحديث، كل تلك النصوص التي تمر على مسامع طالب الحوزة، هي نماذج ذات مستويات بلاغية عالية الجودة تصقل أُذن الطالب، وترهف سمعه وتشحذ ذائقته اللغوية، وهكذا تتسرب الفصاحة

والألفاظ السليمة والدلالات الدقيقة إلى لغة طالب الحوزة الدينية شيئا فشيئا، وما أن يتم مرحلة المقدمات حتى تكون لغته الفصحى قد نضجت .

إنَّ اللغة المستعملة في الدراسات الدينية في النجف الأشرف لغة منتقاة بعناية هذا الانتقاء في لغة الحديث ولغة الدرس للمفردات والعبارات جعل من طلبة الحوزة الدينية، فضلا عن أساتيذهم أفرادا متميزين لغويا في المجتمع، ويمثل كل فرد منهم بؤرة لنشر اللغة العربية السليمة في محيطه، فحالما ينتهي الدرس ينتشر الطلبة عائدين إلى مساكنهم وبيوتهم فيمرون بالأسواق لشراء حاجاتهم، فيتكلمون تلك اللغة الفصيحة السليمة البسيطة مع مجتمعهم ويبثون جميل القول في محيطهم . إنَّ أعداد طلبة العلوم الدينية كان يقدَّر بعشرة آلاف طالب في أوائل القرن العشرين[15]، ويناهز خمسة عشر ألف طالب اليوم، إنَّ مثل هذا العدد في مدينة صغيرة يكون له تأثير واضح وملموس في محيطه ومجتمعه .

تعمل الحوزة النجفية اليوم على نشر اللغة العربية بشكل فاعل من خلال فروعها المفتوحة في عدد ليس بالقليل من الدول الناطقة بغير العربية ، إذ تقوم فروع مكاتب المراجع النجفيين في الدول الناطقة بغير العربية بالتدريس وفق منهج الحوزة النجفية فتعقد حلقات الدرس باللغة العربية حصرا فالدرس الذي يعقد في قم ومشهد وبعض مناطق باكستان والهند وعدد من الدول الأوربية يعقد باللغة العربية ، ويُعدُّ التدريس باللغة العربية الفصيحة سمة من سمات الحوزة العلمية النجفية سواء كانت في مدينة النجف الأشرف أو في فروعها في الدول الأخرى، وهكذا تعمل هذه الدروس على نشر اللغة العربية الفصحى بين الناطقين بغيرها بشكل فاعل ومؤثر .

امتازت المدارس الدينية في النجف الأشرف – و فروعها في البلاد الأخرى – بميزة (الدراسة باللغة العربية الفصحى) فالمدارس الدينية (الحوزات) غير النجفية في إيران أو الهند أو باكستان أو غيرها من البلاد الإسلامية لا تعتمد التدريس باللغة العربية الفصحى فحسب، بل قد تدرس المراحل الأولى بلغات غير عربية وبذلك يبقى الطالب متدنيا في مستواه اللغوي والاستيعابي عن مستوى الطالب الدارس في مدارس النجف الدينية وستوثر ملكة اللغة النقية والفصيحة التي يمتاز بها طالب الحوزة النجفية إيجابيا على قابليته في الفهم والاستنباط من النصوص الشرعية ؛ لذا يسعى أغلب طلبة العلوم الدينية إلى زيارة النجف الأشرف والدراسة في حوزته ، لما لها من فضل كبير في إتقان علوم العربية وفنونها فضلا عن العلوم الدينية الأخرى .

المبحث الثاني : تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها :

يرتاد النجف الأشرف لغرض الدراسة في حوزتها العريقة جمع ليس بالقليل من الطلبة الناطقين بغير العربية من دول شتى وقوميات مختلفة ، فضلا عن الطلبة العراقيين من محافظات العراق كافة، وطلبة الدول العربية والخليجية، كلُّ أولئك يشكلون خليطا متنوعا من ثقافات شتى، ولغات مختلفة تزخر بهم حوزة النجف الأشرف، وتعتز بوجودهم في حلقاتها الدراسية ، ولقد اعتاد المجتمع النجفي على احتواء هذا العدد الكبير نسبيا من الطلبة الوافدين ، ولكنَّ الأمر اللافت للنظر أن هؤلاء الطلبة سرعان ما يندمجون بالمجتمع النجفي ويتعلمون لغته ويتحلون بتقاليده، إنَّهم يتفاعلون بسرعة كبيرة بالمجتمع العلمي والمناخ الثقافي لهذه المدينة العظيمة، وعلى مدى القرون الطويلة تكونت شخصية مجتمعية مميزة للنجف الأشرف وتمتاز هذه الشخصية بكثير من الاعتداد بالنفس والاعتزاز بالموروث العلمي والثقافي الذي تنتجه مدينتهم، وما زالت مقومات الشخصية النجفية تحافظ على سماتها الخاصة ولا تتأثر كثيرا بكثرة الوافدين عليها لغرض الدراسة أو زيارة العتبات المقدسة، ومن مميزات هذه المدينة الجميلة أنها قادرة على إذابة الثقافات واللهجات واللغات المتعددة في بوتقة واحدة وتعيد صياغة الشخصية الثقافية والعلمية واللغوية للوافدين عليها من الطلبة العراقيين والعرب والأجانب على حدٍّ سواء .

وفي مجال اللغة فإن الحوزة العلمية في النجف الأشرف تصر على خلط الطلبة الناطقين بغير العربية مع الطلبة العراقيين والنجفيين في المسكن والدرس ومجالات الحياة اليومية جميعها حتى يتعلم أولئك الأفراد اللغة بسرعة فائقة فضلا عن تدريسهم قواعد اللغة العربية بمناهج مبسطة خاصة ، سرعان ما تثمر في تعليم الطلبة اللغة العربية الفصيحة بلكنة نجفية عراقية نقية .

إنَّ قسما كبيرا من طلبة هذه المدارس الدينية (الحوزات) يفدون إلى النجف من خارجها إما من محافظات العراق المختلفة أو من خارج العراق (من دول الخليج العربي أو لبنان أو إيران أو الهند وباكستان، وبلاد العالم المختلفة الأخرى) وهؤلاء الطلبة االعراقيون والعرب يتكلمون لهجاتهم العامية المحلية فضلا عن غير العرب الذين يتكلمون لغاتهم الأجنبية وسرعان ما يصحح الطالب العراقي والعربي لهجته ويبدأ بمراعاة التكلم باللغة العربية الفصيحة تقليدا لشيوخهم، ومراعاة للنماذج الفصيحة العالية التي تدخل قاموسهم اللغوي من لغة القرآن الكريم والحديث النبوي وحديث ائمة أهل البيت وعلى رأسهم كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب 0عليهم السلام أجمعين) فضلا عن الأوابد من القصائد العربية الخالدة، فسرعان ما يأخذ طالب الحوزة بتنقية مفرداته مكتسبا قدرا كبيرا من المفردات من هذا المناخ العلمي اللغوي السليم وتنمو الثروة اللفظية لدية وتنمو معها قابليته اللغوية ومعرفته بأنظمتها من خلال التدريس والممارسة الفعلية للغة .

إن اعتماد الحوزة النجفية اللغة العربية الفصيحة في الدرس والتدريس والكلام اليومي جعلها بيئة مناسبة تماما لاكتساب اللغة العربية بصورة فطرية وتعلمها بشكل صحيح .تشبه الى حدٍّ كبير اكتساب الطفل للغته الأولى (لغته الأم) . وفعلا يتمكن الطلبة الناطقين بغير العربية من اكتساب اللغة العربية الفصيحة والتكلم بها خلال مدَّة قياسية تتراوح بين ستة أشهر الى سنة يساعدهم في حيازة اللغة العربية الفصيحة والتمكن منها التدريس العلمي المبسط لقواعدها وصرفها وأساليبها البيانية والبلاغية .

ويتمكن الطلبة الناطقين بغير العربية من اكتساب اللغة بصورة صحيحة من خلال الاستماع لهذه اللغة على لسان أساتيذ الحوزة وطلبتها بشكل مستمر وعلى مدى ساعات طويلة يوميا تبدأ الدراسة مع شروق الشمس وتنتهي بعد صلاة العشاء، هذا الوقت الطويل من الاستماع السليم للعربية الفصيحة سرعان ما يرهف أذن الطالب الناطق بغير العربية ويتمكن من الإحاطة باللغة واكتسابها بطريقة فطرية سريعة تشبه الى حدٍّ كبير اكتساب الطفل للغة في مراحله الأولى التي تعتمد على الإحاطة ببيئة لغوية سليمة .

إن بعض أولئك الطلبة لا ينطق باللغة العربية أصلا وبعضهم يتكلم العربية الفصحى بوصفها لغة ثانية ليست لغة أصلية، ولكن خلطهم بالمجتمع النجفي ودمجهم مع الطلبة العراقيين وتواصل الدرس والتدريس بلغة رصينة تؤتي أكلها سريعا فيتمكن الطلبة الناطقين بغير العربية من تعلمها وإتقانها بمدَّة قياسية ويبرع كثير منهم في إجادتها إجادة كاملة، بل إنَّ قسما منهم يبدع في إتقان أنظمتها وقوانينها، ولا يمكن لطالب العلوم الدينية أن يصبح مجتهدا قادرا على استنباط الأحكام الشرعية حتى يتقن خصائص لغة العرب وفنونها وأنظمتها الدقيقة ويعرف مكامن البلاغة فيها ليتمكن من تفسير النصوص الشرعية ويصل منها إلى الحكم الشرعي .

المبحث الثالث : النحاة واللغويون من علماء الحوزة ومؤلفاتهم :

برع عدد من أساتيذ الحوزة العلمية في علوم اللغة العربية وفي مقدمتها علم النحو وكان لهؤلاء الأساتيذ رأي في المسائل النحوية واللغوية التي أثبتها علماء اللغة العربية الأوائل، وكتب بعض أساتذة الحوزة في النجف الأشرف مجموعة من المؤلفات ناقشوا فيها كثيرا من المسائل النحوية واللغوية التي انتهت إليهم من أسلافهم .

رصد البحث ما قدمته الحوزة العلمية في النجف الأشرف من جهد لغوي خلال مئة سنة ماضية فوجده جهدا كبيرا ومميزا، على الرغم من الظروف الصعبة التي ألمت بالنجف الأشرف وحوزتها طيلة ثلاثة عقود من حكم الدكتاتورية الظالمة، التي سعت إلى التضييق على الدراسة والتدريس ومنع الطلبة من الالتحاق بالحوزة بالوسائل المتعددة كان أبسطها الاعتقال والسجن وصولا إلى التصفية الجسدية، ولكن ذلك الظلم كله، بقسوته وشدته، لم يمنع سدنة اللغة العربية النجفيين من الذود عن لغة أمتنا العربية، والحفاظ عليها وتنقيتها بصورة مستمرة، وكتب جمع منهم كثيرا من الكتب وحرروا آلاف الصحف لتحقيق هذا الهدف.

لقد شكل المنتج العلمي اللغوي لحوزة النجف الأشرف ظاهرة عراقيَّة مميزة تستحق كثيرا من العناية والفحص، وفي سنة (2007م) قدَّم الدكتور صالح كاظم الجبوري إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية ببغداد أطروحته للدكتوراه بعنوان **(الدرس النحويّ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف من عام 1900-2000م)** وقد حدَّد في هذه الدراسة الجهود الكبيرة التي قدمتها حوزة النجف الأشرف في دراسة النحو العربي، والحفاظ على تراث الأجداد وصيانة اللغة العربية، وجاءت الأطروحة في (375) صفحة قطع (A4) وقد ذكر لنا الدكتور الجبوري في النتيجة الرابعة من النتائج التي توصلت إليها دراسته الآتي :((كشفت الدراسة عن مؤلفات نحوية كثيرة جداً بلغت أكثر من أربعين مؤلفاً خلال مئة عام، وها هي تضاف بشكل رسمي إلى المكتبة اللغوية الأكاديمية)). وفي النتيجة السادسة يقول: ((كشفت الدراسة عن شخصيات حوزيّة متخصصة في اللغة والنحو أكثر من كونهم رجال فقه وأصول، ربما بلغ عدد آثار أحدهم اللغوية والنحوية عشرة مؤلفات، وخير من مثلهم الشيخ محمد علي المدرس الأفغانيّ، والشيخ محمد جعفر الكرباسيّ، ونرى عند بعضهم الآخر تعادلا في نتاجهم النحوي ونتاجهم الفقهي والأصولي وخير من مثلهم الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضليّ .)) [16].

ولأجل الاختصار نذكر في نهاية البحث جدولا بأسماء أشهر اللغويين والنحويين من رجال الحوزة العلمية النجفية، ومن أراد أن يراجع تراجمهم ويطلع على جميع ما ألفوه فنحيله إلى أطروحة الدكتور للجبوري ، أو صفحة (النجف عاصمة الثقافة الإسلامية 2012) على الشبكة المعلوماتية الدولية .

ثم إنَّ الدكتور الجبوري قدَّم في المبحث الثاني من الفصل الأول من أطروحته دراسة وصفية لخمسة وأربعين مؤلفا في النحو واللغة لهؤلاء العلماء [17].

لقد كان للحوزة النجفية رأيها الخاص والمعتبر في علوم العربية ، وكان رأي علماء الحوزة النجفية محل تقدير ونظر واحترام في المجامع العلمية العربية، بل إن لجنة المعارف المصرية لمَّا أرادت النهوض بمشروع لتيسير علوم العربية راسلت بعض علماء الحوزة النجفية تطلعهم على مقترحاتها وتطلب منهم بيان رأيهم في تلك المقترحات، فوافاهم أساتيذ الحوزة النجفية بجواب مفصل، وقد طبع هذا الجواب بكتاب تحت عنوان ((نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية)) للشيخ محمد الجواد الشيخ احمد الجزائريّ . ويقع الكتاب في (171) صفحة، طبع في النجف 1951م وأعيد طبعه في بيروت 1975م.

قدّمت الحوزة النجفية للدرس النحوي واللغوي دراسات نقدية رصينة لطائفة من القواعد النحوية وكان بعضها ردودا علمية على النحاة المتقدمين والمتأخرين دلت بوضوح على عقليات نحوية متميزة ، يمكن أنْ تضاف إلى قائمة نقاد النحو العربي ، وخير من مثلهم الشيخ الأستاذ محمد كاظم الملكيّ ، والسيد علي البهبهانيّ ، والسيد محمد الصدر، ومثَّل المنتج العلمي اللغوي لحوزة النجف الأشرف نظرات وصفية ونقدية ثاقبة لمعالجة طائفة من قواعد النحو العربي بما ينسجم والدراسات الحديثة، وخير من يشار له بذلك الشيخ الأستاذ محمد كاظم الملكيّ ، والسيد عبد الأعلى السبزواريّ [18]

أسهمت الحوزة العلمية في حركة تيسير النحو العربي في أربعة جوانب [19]:

1. المشاركة الفعلية في تيسير الكتاب النحوي التعليمي وخير من مثلهم الشيخ علي كاشف الغطاء ، والسيد محمد تقي الجلاليّ .
2. المشاركة في تيسير النحو العربي فيما يتعلق بالمنهج النحوي دعوةً وتأليفاً ، مثلهم في ذلك الشيخ يوسف كركوش الحليّ .
3. تقديم كتب نحوية ميسرة لطلاب علم الأصول تعينهم على دراسة مباحث الألفاظ ، وخير من مثلهم الشيخ الأستاذ محمد كاظم الملكيّ ، والسيد علي البهبهانيّ .
4. نقد محاولات التيسير والتي رأى فيها المنتقدون قبول بعض الآراء التيسيرية ، ومثلهم في ذلك الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، والشيخ علي كاشف الغطاء والشيخ الدكتور عبد الهادي الفضليّ .

هذا وقد تعرضت مجموعة من الدراسات الأكاديمية والمؤتمرات العلمية لبيان أثر الحوزة وجهود علمائها في ترصين الدراسة اللغوية والنحوية، ومن ذلك الرسالة التي كتبت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الكوفة سنة 2007م بعنوان (السيد رؤوف جمال الدين وجهوده اللغوية والنحوية) للسيد حسن عبد السادة الميالي، وقد تناولت الدراسة حياة السيد رؤوف وآثاره العلمية ومواقفه اللغوية والأدبية وعمله وخدماته للغة العربية . ومن ذلك الرسالة الجامعية التي كتبت في جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية سنة 2010م بعنوان (الجهد اللغوي عند علماء آل كاشف الغطاء) للسيد سعد نعمة علي، وقد بيَّن فيها جهد عدد من علماء هذه الأسرة الدينية في ترصين البحث اللغوي وحماية اللغة العربية وقد تتبع جهودهم في أبواب اللغة ومستوياتها بدءا من المستوى الصوتي وانتهاء بالمستوى الدلالي ثم انتقل لمستوى الدلالات البيانية الكلام البليغ .

وأقامت كلية الفقه في جامعة الكوفة سنة 2010م مؤتمرا علميا بعنوان (دور الحوزة في الحفاظ على أصالة اللغة العربية) قدَّم فيه نخبة من أساتذة الجامعات العراقية والباحثين بحوثهم التي بينت أصالة الدرس اللغوي والنحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

ما تزال الحوزة العلمية وأساتيذها اللغويون والنحويون مستمرين في رفد الدرس اللغوي والنحوي بمزيد من الدراسات والمؤلفات التي تسهم في حماية هذه اللغة العريقة وصيانتها وتنقيتها والمحافظة عليها وهي اليوم تجد فسحة أكبر في ساحة البحث العلمي بعد أن استقرت أوضاع العراق وبدأ الدرس الحوزي بالتعافي والنمو من جديد ، لتطرد معه حركة التأليف.

المبحث الرابع : لغة المؤلفات العامة :

عادة ما يكتب كل طالب من طلبة العلم مجموعة من البحوث والرسائل العلمية وكثيرا ما يؤلف طلبة الحوزة العلمية الكتب التي تعالج موضوعات شتى علمية واجتماعية وتاريخية وكل ما يكتب في حوزة النجف يكتب باللغة العربية الفصحى وعلى الرغم من أن بعض الطلبة من جنسيات غير عربية إلا أن هؤلاء الأجانب يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية دوما إلاَّ إذا كان الكتاب يخص بكتابه أبناء جنسه فيكتبه بلغة قومه الأصلية فقد يكتب بعضهم بالفارسية أو الهندية (الأوردية) وغيرها وعادة ما تبقى هذه الكتب التي تكتب بلغات غير عربية مخطوطة ولا تنشر أو تطبع في النجف الأشرف ، وقد تنشر في بلدان مؤلفيها، وإذا ما تصفح المطالع الكتب الحوزيَّة المعروضة في مكتبات النجف الأشرف فسيجد أنها كتبت باللغة العربية الفصحى وعادة ما تكون هذه الكتب في علم الفقه أو الأصول أو المنطق أو الفلسفة أو علم الكلام أو التاريخ أو علم الاجتماع أو في فنون اللغة العربية وآدابها أو في فنون الخطابة . وإذا ما أنعم المطالع النظر في أسماء المؤلفين لهذه الكتب فلا بد أن يجد أن بعض المؤلفين ليسوا عربا بل من قوميات أخرى والمفروض أن تكون لغاتهم الأصلية غير العربية ، لكن مؤلفاتهم وهم في حوزة النجف تكتب باللغة العربية، وهذه ميزة امتازت بها مدارس النجف الدينية، ورسَّخت من خلالها اللغة العربية وساعدت على انتشارها على ألسنة متكلمين ناطقين بغير العربية أصلا.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأموال التي تنفق على أولئك الطلبة تأتي ثمارها سريعا فتنتج لنا مؤلفين باللغة العربية ومتحدثين باللغة العربية ومفكرين باللغة العربية ، وبذا تكون الغاية من إنفاق تلك الأموال واستثمارها في بناء شخصية الطالب الحوزي النجفي قد تحققت .

في حين نجد في مدارس إيران الدينية أو الهند أو باكستان وغيرها يؤلف طلبة العلوم الدينية مؤلفاتهم ويكتبون أبحاثهم بلغات أقوامهم ، حتى وإن كانت تناقش شؤون النص المقدس (القرآن) وهو نص عربي ، وهذا ما لا ترتضيه حوزة النجف في التأليف والكتابة. وقد قمت بإحصاء بسيط لما ألفه السيد الخوئي الذي تسنم مقاليد المرجعية العامة في النجف الأشرف وترأس حوزتها العلمية مدَّة تزيد على عشرين عاما فوجدت أن كتابا واحدا من أصل عشرين كتابا قد كتب باللغة الفارسية وهو كتاب(توضيح مسائل الحج) أما بقيَّة المؤلفات الأخرى فقد كتبت بلغة عربية فصيحة عالية الجودة ومنتقاة العبارة وبليغة الأسلوب ومنها مؤلفاته الكبرى مثل معجم رجال الحديث أو تقريراته الفقهية أو تفسيره. إذا علمنا أن السيد الخوئي كان إيراني الأصل تبيَّن لنا أن مرجعية النجف وحوزتها العلمية تعيد صياغة هوية رجال الدين وتجعل

منهم عربا في لغتهم وطريقة كلامهم وكتابتهم بل عادة ما تكون لغتهم على مستوى الكتابة عالية المقام، أما تفكيرهم فسيعود إنسانيا يشمل البشر كلهم لأن تعاليم الإسلام تنص على عالمية الرسالة الإسلامية وقد قال نبينا الأعظم محمد (ص) ((الخلق كلهم عيال الله وأقربهم إلى الله أنفعهم إلى عياله))[20] وبذا ينسلخ علماؤنا من الإطار الضيق للقومية والهوية ويصبح كل منهم مشروعا عالميا ينظر للبشر كلهم بمنظار واحد من حيث الحقوق الإنسانية للبشر. وخير دليل على ذلك ما نراه في مؤلفاتهم .

ويستمر علماء الحوزة الدينية في النجف الأشرف وأساتيذها محلقين في فضاء اللغة العربية بمؤلفاتهم التي تتسم بجمال العبارة ونقاءها ورصانتها وبلاغتها وصعوبتها أحيانا وبالأخص عندما تكون المؤلفات المطولات من كتب الفقه الاستدلالي، وعادة ما يكتب المراجع رسائلهم الفقهية التي تؤهلهم لبلوغ مرتبة الاجتهاد في الفقه الاستدلالي وتكون هذه الكتب من عشرات الأجزاء؛ لأنها تتناول أبواب الفقه كلها (العبادات والمعاملات والحدود)، وفضلا عن ذلك، فقد كتب كثير من علماء النجف الأشرف موسعات كبيرة جدا بهذه اللغة الجميلة منها موسوعة الغدير التي كتبها العلامة الأميني بأحد عشر مجلدا ، وموسوعة حياة الأئمة التي كتبها الشيخ باقر شريف القرشي وتجاوزت في مجلداتها العشرين مجلدا ، وموسوعة الذريعة إلى تصانيف الشيعة التي كتبها العلامة أغابزرك الطهراني والمطبوعة في دار الأضواء ببيروت في تسع وعشرين مجلدا، والتي سعت الى حصر مؤلفات علماءنا، وإذا نظرنا إلى حجم المؤلفات التي أنتجتها الحوزة النجفية نجدها تتجاوز آلاف المجلدات في مختلف مجالات العلم وفروعه : الفقه والأصول والتفسير والأدب واللغة والتاريخ والسيرة والاجتماع والفلسفة والمنطق، وغيرها، وقد كتبت هذه الكتب كلها باللغة العربية الفصيحة بجودة عالية ولغة رصينة، وإذا نظرنا الى ما تضيفه هذه المؤلفات من انتشار للغة في بيئتها علمنا مقدار الأثر الكبير التي أحدثته تلك المؤلفات في نشر اللغة العربية وترسيخها في المجتمع النجفي والعراقي والعربي والإسلامي وقد تجاوز هذا التأثير حدود المدينة المنتجة وانتشر بعيدا في آفاق العالم .

المبحث الخامس : كتب التفسير:

لكتب التفسير مكانة مميزة في الأمة الإسلامية ، فكلما جدَّ دهرُ تتجدد معه تفاسير القرآن الكريم، وفي كل حين تطالعنا تفاسير جديدة معتبرة، وقد أنتجت حوزة النجف على مر السنين عددا ليس بالقليل من التفاسير كان أولها تفسير رئيسها ومؤسسها الشيخ الطوسي(ت460هـ) (التبيان في تفسير القرآن) في عشرة أجزاء، ولا تزال حركة التأليف مستمرة حتى اليوم ، وكان لتلك التفاسير أهميتها الكبرى في ساحة البحث العلمي، وأثرها الواضح في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها وترسيخها وصيانتها ، فقد كتبت تلك التفاسير باللغة العربية الفصحى، وبلغة عالية تناسب مقام النص الإلهي المقدس، فضلا عن أن كل تفسير هو قراءة جديدة ومتجددة للنص السماوي الإلهي الخالد (القرآن الكريم) ، ثم إن كل تفسير لا يخلو من عدد كبير من المباحث اللغوية والنحوية، فالآيات التي يعرض لها المفسر لابد له من أن يناقش إعراب الكلمات فيها ودلالاتها وصيغها الصرفية، وقد يعرض للقراءات الواردة فيها وتوجيه كل قراءة نحويا، ويبيِّنَ أثر اختلاف التوجيه النحوي أو اللغوي في استنباط الحكم الشرعي المستفاد من الآية، وكل هذه مباحث لغوية دقيقة جدا ومتخصصة، وتعمل بشكل طبيعي على تنمية اللغة العربيَّة من خلال إدامة النظر المتواصل في طاقات هذه اللغة الإبداعية والتعبيريَّة ، ولا يمكن لمفسر أن يشرع في كتابة تفسير لكتاب الله تعالى ما لم يكن قد أحاط باللغة العربية من جوانبها العديدة صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ، وسأشير هنا إلى ثلاثة تفاسير من ثمار حوزة النجف في القرن العشرين للتمثيل فحسب :

الأول : (الميزان في تفسير القرآن) للسيد الطباطبائيّ: محمد حسين بن السيد محمد بن محمد حسين بن علي أصغر التبريزيّ القاضي، وهو فقيه جليل ومدرس كبير متضلع في التفسير، والفلسفة، والحديث، والكلام، والأصول، وكاتب بليغ بالعربية والفارسية، ولد في تبرز عام (1321هـ -1903م) ، وتتلمذ فيها في مراحله الأولى، ثم هاجر إلى النجف سنة (1344هـ)، ونهل من نمير علومها، وتتلمذ فيها على كُبَّار أساتيذها وعلمائها، وسرعان ما برز نجمه، وأصبح من أساتذة حوزتها المقدمين، ولكن لظروف خاصة عاد إلى مسقط رأسه في تبريز سنة (1354هـ) بعد أن صقلت موهبته العلمية حوزة النجف على مدى

عشر سنين، كتب السيد الطباطبائي تفسيره الشهير (الميزان في تفسير القرآن) وله مؤلفات عظيمة أخرى في التاريخ والفقه ، توفي عام(1402هـ - 1982م)، وتفسيره المكون من عشرين جزءا واحد من أهم التفاسير العصرية وهو فضلا عن كونه تفسيرا لكلام الله تعالى، فهو (كتاب علمي فني فلسفي أدبي روائي تاريخي اجتماعي) ونظرا لأهميَّته في ساحة البحث العلمي فقد كتبت حوله أكثر من رسالة جامعية تبيِّن منهجه ومباحثه اللغوية والعلمية[21]، منها أطروحة الدكتوراه للأستاذ الدكتور مشكور العوادي المقدمة الى كلية التربية في جامعة الكوفة سنة (1995) بعنوان البحث الدلالي في تفسير الميزان ، ورسالة ماجستير في جامعة الكوفة كلية الفقه بعنوان(البحث الروائي في الميزان) للدكتور مظاهر جاسم عبد الكاظم .

الثاني : (البيان في تفسير القرآن) للسيد الخوئي : أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسويّ الخوئيّ ، وُلد في بلدة خوي من بلاد أذربيجان 1317هـ وبها نشأ مع والده وإخوانه ، هاجر إلى النجف الأشرف عام 1330هـ برفقة أخيه الأكبر السيد عبد الله الخوئيّ ، وبرع في الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وأكمل دروسه العلمية الفقهية والأصولية وحضر الأبحاث العالية على أكابر العلماء ، منهم الشيخ فتح الله ، والشيخ مهدي المازندرانيّ، والشيخ ضياء الدين العراقيّ ، والشيخ الأصفهانيّ ، والشيخ محمد حسين وقد منحه الأخير إجازة الاجتهاد[22]، آلت إليه المرجعية الدينية وزعامة الحوزة النجفيّة أكثر من عشرين عاماً حتى وفاته سنة(1992م)، وتخرج على يديه كوكبة خيرة من المجتهدين ، كتب تفسير المشهور (البيان في تفسير القرآن) ولما أتمَّ الجزء الأول منه الذي يشمل مقدمات علم التفسير وتفسير سورة الفاتحة توقف عن إكماله وذلك لأسباب منها ظهور تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ومنها - وهو الأهم - انشغاله بكتابه الآخر (معجم رجال الحديث - ويقع في 24جزءا) الذي سدَّ به فراغا كبيرا في المكتبة الحديثية والرجالية الشيعية وله مجموعة أخرى من المؤلفات الفقهية منها : أجود التقريرات ، مباني تكملة المنهاج ، نفحات الإعجاز، منية السائل، المسائل المنتخبة وغيرها[23]. وكانت المباحث التي عالجها السيد الخوئي في تفسيره مباحث متميزة بيَّن فيها رأيه الصريح في كثير من المسائل العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم، وقد حققها تحقيقا دقيقا وجديدا مما جعل تفسيره في مقدمة الكتب العلمية المعتمدة في باب علوم القرآن وتاريخ القرآن ، ولا غنى عنه لكل باحث في هذا المضمار ولغة هذا الكتاب لغة عربية رصينة وأدبية ولا شكَّ أن قراءة هذا السفر الجليل ينمي الذائقة اللغوية العربية فضلا عن فائدته المباشرة في تحقيق المسائل اللغوية والأدبية.

الثالث : مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسيد السبزواري : السيد عبد الأعلى بن السيد علي عبد رضا بن عبد العلي بن عبد الغني بن محمد ابن حسين بن محمد ، يعود نسبه الشريف إلى الإمام موسى الكاظم (ع) ، ولد في مدينة "سبزوار" عام 1328هـ-1910م ، ونشأ في كنف أبيه وتعلم القراءة والكتابة في سن مبكرة ، ودرس المقدمات وأكمل مرحلة السطوح، انتقل بعدها إلى النجف الأشرف عام 1348هـ لينال علمه الوافر على كوكبة من فقهاء النجف ، ومنهم الشيخ النائينيّ ، والسيد الأصفهانيّ ، والشيخ ضياء الدين العراقيّ ، آلت إليه المرجعية الدينية وزعامة الحوزة بعد السيد وفاة السيد الخوئيّ ، له: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، تهذيب الأصول ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، لباب المعارف في الحكمة والكلام ، مناسك الحج وغيرها، توفي عام 1993م [24]. وقد حضي هذا التفسير الذي طبع طبعته الأولى في ثمانينيات القرن العشرين في مطابع النجف وبغداد على اهتمام كبير في الوسط العلمي والأكاديمي لما يمتاز به من طرح عرفاني جميل يقرب من خلاله المضامين العالية للقرآن الكريم بمستوى يتفق مع عقول النخبة الواعية من القرَّاء وقد نال على رعاية في الأوساط الأكاديمية فقد كتبت حوله ثلاث رسائل ماجستير الأولى في جامعة البصرة بعنوان (جهد السبزواري النحوي من خلال تفسيره مواهب الرحمن) سنة 2005 ، والثانية في جامعة بغداد بعنوان (المباحث الدلالية في مواهب الرحمن) كتبها معالي هاشم علي وقدمها إلى مجلس كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد سنة 2008م ، والثالثة في جامعة الكوفة بعنوان (منهج السبزواري في تفسير القرآن) كتبتها الطالبة فضيلة علي فرهود سنة 2006، وقدمتها إلى مجلس كلية الفقه في جامعة الكوفة ، وكتبت بعدها حول هذا التفسير أطروحة دكتوراه بعنوان (الدلالة النحوية في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري) قدمتها المرشحة السيدة سناء عبد الزهرة رزوقي إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل وتمت مناقشتها بتاريخ25\10\2011. إن هذا

الاهتمام الواضح بهذا التفسير وما كتب حوله من دراسات يعكس أهميته في الوسط العلمي والثقافي ويعكس أهمية ما تنتجه حوزة النجف الأشرف من دراسات معمقة، إن اللغة التي كتبت بها هذه التفاسير والدراسات التي دارت حولها كلها لغة عربية فصيحة تزداد كل يوم ثباتا وتأصيلا وترسيخا في مدينة النجف الأشرف.

وأسهمت حوزة النجف الأشرف في إنتاج عشرات التفاسير الأخرى التي كتبت خلال القرن المنصرم منها تفسير السيد عبد الله شبر (ت1242هـ) والذي قدَّم له الدكتور حامد حفني داود أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن العليا بالقاهرة وطبع سنة 1966م، وقد أقبل عليه طلبة المدارس والجامعات والطبقة المثقفة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين لما تميز به من سهولة العبارة واختصارها ووضوحها ورصانتها،وتفسير آلاء الرحمن في تفسير القرآن لمحمد جواد البلاغي(ت 1352هـ) والتفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية (ت1400هـ) وتفسير القرآن الكريم للسيد مصطفى الخميني (ت1398هـ) ، ومنها تفسير منة المنان للسيد محمد محمد صادق الصدر الذي كتبه قبل اغتياله سنة 1999م وقد طبع ببيروت ، وكتب حوله مؤخرا كتاب بعنوان (الاجتهادات اللغوية عند السيد الشهيد محمد الصدر) للدكتور حيدر كريم الجمالي والشيخ كاظم آل علي وطبع في 400صفحة وصدرت عن مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد الصدر. أكتفي بهذا القدر من التفاسير التي أنتجتها حوزة النجف العلمية لئلا يطول بنا المقام .

ويمكن القول بثقة : إن كل ما يجري في حوزة النجف الأشرف من دراسة وحديث ونقاش وكل ما كتب ويكتب من كتب علمية أو تفاسير قرآنية يجري باللغة العربية الفصيحة ثم إن كل كتاب من تلك الكتب كانت تدور حوله مجموعة من المقالات والبحوث العلمية لعرضه أو بيانه أو نقاشه والرد عليه ، وكل ذلك يجري باللغة العربية الفصيحة أيضا ولا مجال للعامية أو اللغات المحلية أو اللغات الأجنبية إلاَّ ما ندر، فكان كل كتاب يثير حوله حركة علمية تدور كلها بتلك اللغة المقدسة لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وهذا عامل من عوامل تداول هذه اللغة العتيدة، وبقائها قيد الاستعمال، عصيَّة على التغيير، بل إن الأجواء العلمية والمناخ العام في المدارس الدينية في النجف الأشرف يساعد على نشر اللغة العربية الفصحى بين متكلمين جدد من غير الناطقين باللغة العربية حتى يصبح بعضهم من البارعين فيها كما هو حال المراجع الكبار والمجتهدين العظام من الناطقين بغير العربية أصلا. هذا فضلا عن تلك المجموعة من البحوث والدراسات والكتب والآراء والمقالات التي يكتبها أساتذة الحوزة العلمية وهي في صلب قوانين اللغة العربية ودلالاتها وسبل الحفاظ عليها وصيانتها. لقد أنفقت حوزة النجف الأشرف الكثير من الجهد والأموال وما تزال تستثمر الكثير الكثير من الموارد البشرية والمالية في سبيل التأليف وكتابة المدونات العلمية ومن أهمها كتب التفاسير ولا ريب في أن هذه التفاسير تحظى بقرَّاء كثيرين ومن جهة أخرى تعمل على نشر اللغة العربية الفصحى وبقائها قيد الاستعمال وصيانتها من الانحرافات وتفيد مباشرة في رد الدعوات التي تهدد وجودها وتشكل عوامل خطر أمامها .

المبحث السادس : تأسيس المكتبات العامة :

سبب تواجد أعداد كبيرة من طلبة الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف تنافسا علميا على الكتاب وازدهرت حركة المكتبات وانتعشت محلات بيع الكتب على مر السنين، وكانت كل مدرسة دينية توفر لطلبتها مكتبة فيها مجموعة من الكتب التي تلبي حاجاتهم وكل مرجع لديه مكتبته الخاصة التي لا يبخل بكتبها على طلبته ، ومع كل هذا ، كانت الحاجة ماسة لإنشاء مكتبات عامة في مدينة النجف الأشرف، مع تزايد أعداد الطلبة وازدهار أعداد المدارس الدينية في النجف أواسط القرن العشرين ، فكانت المبادرة من قبل أحد أبرز رجالات حوزتها ومؤلفيها المبدعين وهو الشيخ العلامة عبد الحسين الأميني مؤلف موسوعة (الغدير)، فقد وقف على ما كان يعانيه المؤلفون والمحققون من عناء الحصول على المصادر المطبوعة والمخطوطة التي تعينهم في التأليف أو التحقيق أو البحث والدراسة، فعمل على تأسيس مؤسسة علمية تعنى بالكتاب والحفاظ على تراثنا العربي الإسلامي وتحتضن العلماء والباحثين والطلبة فكانت ولادة مكتبة (الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة) في النجف سنة (1373هـ-1953م)التي شيدت

وفق طراز معماري عربي إسلامي يتناسب ومكانة هذه المؤسسة العلمية والثقافية ، وتضم هذه المكتبة اليوم أكثر من مئة ألف عنوان بين مطبوع ومخطوط ودوريات ووثائق ويصل تعداد مخطوطاتها عشرة آلاف مخطوط بعضها من نفائس المخطوطات التي تعود الى عصور متقدمة في العلوم المختلفة : الفقه والأصول التفسير وعلوم العربية المختلفة، ويرتاد قاعات هذه المكتبة مئات القراء من الرجال والنساء من طلبة الحوزة العلمية أو طلبة الجامعات العراقية المختلفة[25] .

وفي سنة 1965م افتتحت مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف الملصقة بجامع الهندي – وهو واحد من أبرز حوزات النجف الذي تعقد فيه حلقات الدرس الحوزية اليومية ، وقد أسس المرجع الديني السيد محسن الحكيم هذه المكتبة العامة في سنة 1955 وكانت مكونة من طبقتين لكن تزايد أعداد الكتب والقراء جعلها تضيق بهم فأعيد تصميمها وتوسعتها وافتتاحها بخمسة طوابق سنة 1965 وهي ما تزال تعمل بشكل مستمر، وتدخل عليها التحديثات الفنية والإدارية بما يمكنها من تلبية حاجات الطلبة والباحثين والمؤلفين الذين يرتادون قاعاتها كل يوم وتضم هذه المكتبة اليوم مجموعة من المخطوطات الثمينة تزيد على ستة آلاف مخطوط أما المطبوعات فيبلغ تعدادها قرابة مئة ألف عنوان ، وتعمل المكتبة بنظام الإعارة الداخلية للباحثين، وفيها قاعات للقراءة متعددة الأغراض تلبي حاجات الطلبة والباحثين من مختلف الاختصاصات العلمية والأدبية والدينية الذين يؤمونها من محافظات العراق المختلفة[26] .

وفي سنة بدايات تسعينيات القرن العشرين تم افتتاح مكتبة الإمام الحسن العامة في النجف الأشرف التي أسسها الأخوين العالمين الشيخ هادي القرشي والشيخ باقر شريف القرشي مؤلف موسوعة أهل البيت وقد بنيت بناية واسعة من خمسة طبقات لهذه المكتبة حديثة التصميم واسعة القاعات وتضم هذه المكتبة كذلك اليوم مئة وعشرين ألف كتاب مطبوع وبعض المخطوطات والدوريات والصحف والمجلات المفهرسة والمرتبة ، وتفتح أبوابها لطلبة الحوزة العلمية والجامعات العراقية والقراء من كل الأعمار لتلبي حاجاتهم البحثية والمعرفية [27].

وتضاف الى هذه المكتبات مكتبة الروضة العلوية المباركة وهي مكتبة مرقد الإمام علي (عليه السلام) وتعدُّ مكتبة الروضة الحيدرية اليوم من المكتبات المتميزة والمتطورة من بين مكتبات مدينة النجف الأشرف، وقديما ضمت الكثير من الكتب والمخطوطات كان أغلبها بخط مؤلفيها، لقد كان لاهتمام الملوك والسلاطين بهذه المكتبة الأثر الكبير في إغنائها من خلال إهداء نفائسهم من المخطوطات الثمينة إليها ما أكسبها شهرة ومكانة مميزة، فضلا عن اهتمام العلماء والكتاب والشخصيات بها، إذ قاموا بتجهيز المكتبة بالكتب والمؤلفات من خلال شراء مكتبات خاصة بأكملها وإهدائها للمكتبة، أو وقفها فيها كرامة لأمير المؤمنين(عليه السلام)، مع ملاحظة أن الصحن الشريف كان مقرا لدراسة طلبة العلوم الدينية ووجود الحوزة العلمية لعدة مئات من السنين، وزمن تأسيسها يعود إلى زمن عضد الدولة البويهي (ت372هـ)، تعرضت هذه المكتبة في زمن النظام البائد الى كثير من العبث والسرقة، وبعد تغيير النظام عام 2003، وبرعاية مكتب المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني ابتدأ العمل بمشروع إحياء مكتبة الروضة الحيدرية حتى أعيد افتتاحها في يوم الأربعاء(20 جمادي الثاني 1426هـ) وهي تقع داخل السور الخارجي لمرقد الإمام علي (عليه السلام)، حيث توجد بناية واسعة تتكون من ثلاث طبقات يحتوي المكتبة على قاعات للمطالعة وغرفة فهرسة إلكترونية وغرف لخدمات الباحثين وخزانات للكتب وتحتوي أيضا على قاعات للمكتبة الصوتية والمكتبة الإلكترونية وهي اليوم تحتوي على (8000) رسالة وأطروحة جامعية مهداة من مختلف الجامعات العراقية وبلغ رصيد مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة من الكتب(60000) كتاب كامل ومفهرس ومعد للمطالعة، وذلك حسب آخر إحصائية في نهاية سنة 1429هـ .

يتولى الإنفاق على هذه المكتبات العامة في النجف مكاتب المرجعيات الدينية من الأموال الشرعية وتبذل في سبيل تطويرها وتجهيزها بأحدث الخدمات الإلكترونية جهود كبيرة وتعمل هذه المكتبات اليوم بطرق إلكترونية تختصر على الباحثين الوقت والجهد ولدى كل مكتبة موقع إلكتروني وصفحات على الشبكة العالمية يتمكن الباحثين من خلالها من التواصل مع هذه المكتبات ، وتستثمر الحوزة الدينية مبالغ

كبيرة في هذه المكتبات، وتمثل هذه المكتبات مرافق خدمية عامة للمدينة وللباحثين فيها والوافدين إليها من المدن العراقية كافة ، تعمل الحوزة الدينية في النجف على نشر الثقافة والعلوم والآداب واللغة من خلال تشجيع الأفراد على القراءة بتوفير الكتاب والمكتبات بل أكثر من ذلك إذ سعت مكتبة الحكيم العامة في سبعينيات القرن العشرين الى تقديم خدمات المكتبة الجوالة حيث عينت موظفين يجوبون أحياء المدينة لتزويد القراء بالكتب المطلوبة وإيصالها الى بيوتهم لتشجيع حركة القراء وتلبية حاجة المجتمع النجفي في ذلك الوقت . كل هذا الجهد لاشك أنه يعمل على ترسيخ اللغة العربية الفصيحة في المجتمع وانتشارها لأن الزاد المعرفي الذي تقدمه هذه المرافق العلمية يكاد يكون كله باللغة العربية الفصيحة .

نكتفي بهذا القدر من المحاور إذ هذا ما يسمح به المقام وللحديث صلة إذ يمكن أن نتحدث أيضا عن الجانب الإعلام والمعلوماتية وما تقدمه الحوزة العلمية اليوم في هذا المضمار وكيف تستثمر الشبكة الدولية للمعلومات لنشر الثقافة العربية الإسلامية وترسخ من خلالها اللغة العربية ، ويمكن الحديث أيضا عن إعداد الخطباء والمبلغين وإرسالهم الى محافظات العراق كافة والدول العربية والإسلامية وتأثير هؤلاء الخطباء في نشر اللغة العربية بشكل مباشر.

ختاما يمكننا القول بثقة إن حوزة النجف الأشرف ومدارسها الدينية تستثمر أموالا طائلة من الحقوق الشرعية التي تتصرف بها في مستويات عديدة لنشر العلم والتراث الإسلامي ، وتعمل بشكل مباشر على ترسيخ استعمال اللغة العربية الفصيحة ، وتمكين الناطقين بغير العربية من اكتسابها بشكل سريع وصحيح وهي تدافع عن هذه اللغة بصورة دائمة وتحافظ عليها من كل المخاطر التي تداهمها وعملت الحوزة الدينية على مدى مئات السنين الماضية على تنقية هذه اللغة والتمسك بها خطا وكتابة ونطقا وبحثا ، وأن الأموال التي تنفق في هذا المجال تؤتي أكلها بشكل طيب ومحمود

جدول ملحق بأسماء أشهر العلماء اللغوية من أساتيذ حوزة النجف خلال مئة عام

ت	الاسم	أشهر مؤلفاته اللغوية
1	البهبهانيّ :علي بن محمد بن علي الموسويّ ، ولد عام 1303هـ	أساس النحو
2	الجزائريّ : محمد الجواد بن الشيخ علي بن كاظم ، ولد عام 1298هـ- 1881م في النجف توفي عام 1378هـ- 1959م .	حل الطلاسم ، نقد الاقتراحات المصرية في تيسير علوم العربية، حاشية على شرح بدر الدين على الألفية ، ديوان شعر
3	الجلاليّ : محمد تقي بن السيد محسن الكشميريّ ، ولد عام 1355هـ- 1936م في كربلاء ، أستشهد عام 1402هـ - 1981م .	جواهر الأدب في المبني والمعرب، البداءة في علمي الصرف والنحو ، معجم الأسماء المبنية وعلة بنائها ، نزهة الطرف في علم الصرف
4	جمال الدين: أبو محمد رؤوف جمال الدين بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد النبي بن عبد الصائغ الحسينيّ العلوي، ولد 1343هـ-1925م	الخزانة اللغوية الموسعة والدليل اللغوي ، مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد، المعجب في علم النحو ، المنهل في بيان قواعد علم الحروف .
5	جمال الدين: الدكتور مصطفى بن جعفر بن عناية الله بن حسين بن علي بن جمال الدين ، ولد 1346هـ- 1927م في الناصرية ، توفي عام 1417هـ1996م في دمشق .	البحث النحوي عند الأصوليين
6	الحليّ : الشيخ يوسف بن حمادي بن حسين بن كركوش، ولد بمدينة الحلة عام 1906م، توفي عام 1990م .	رأي في الإعراب
7	الخفاجيّ : عبد المهدي بن عبد الحسين بن مطر الخفاجيّ النجفيّ، ولد عام 1318هـ - 1900م في النجف الأشرف توفي عام 1395هـ- 1975م ،	دراسات في قواعد اللغة العربية
8	السويج : مهدي السيد محمد بن احمد بن هاشم الموسويّ السويج الخطيب البصريّ ، ولد عام 1343هـ- 1925م في البصرة .	في الحذف والتقدير، في الدروس النحوية والصرفية
9	الشيرازيّ: صادق بن مهدي بن حبيب الحسينيّ الشيرازيّ ، ولد عام 1360هـ - 1941م في كربلاء	شرح السيوطيّ وهو شرح على البهجة المرضية، شرح الصمدية، شرح العوامل في النحو
10	الشيرازي محمد بن مهدي بن حبيب الحسينيّ الشيرازيّ ، ولد عام	المقدمات في النحو ، قواعد الإعراب ، المنصورية

	1347هـ - 1929م في النجف ، توفي عام 1422هـ - 2002م .	في النحو والصرف
11	الصدر: حسن بن السيد هادي بن محمد علي بن صالح، ولد عام 1272هـ - 1855م في الكاظمية المقدسة، توفي عام 1354هـ - 1935م.	كتاب خلاصة النحو
12	الطرفيّ : محمد إبراهيم بن شلواح بن شلال الطرفيّ ، ولد عام 1340هـ - 1922م في قضاء طويريج التابع لكربلاء المقدسة	التحف الطرفيّة في توضيح وتكميل شرح الآجرومية ، غصن البان في تجويد القرآن
13	العامليّ : أحمد قصير حبيب العامليّ	
14	الفضليّ : عبد الهادي بن الشيخ محسن البصريّ الاحسائيّ الفضليّ ، ولد عام 1354هـ - 1934م	مختصر في النحو ، مختصر في الصرف ، دراسات في الإعراب ، دراسات في الفعل ، ابن كثير وأثره في الدراسات النحوية ، أسماء الأفعال .
15	القزوينيّ : محمد بن عبد الحسين القزوينيّ	كتاب شرح العوامل
16	القطيفيّ:الشيخ منصور المرهون القطيفيّ ، توفي 1362هـ	القواعد العربية
17	كاشف الغطاء :عباس بن الشيخ حسن ، صاحب (أنوار الفقاهة) بن الشيخ جعفر الكبير ، صاحب (كشف الغطاء) ، ولد عام 1253هـ- 1830م ، توفي عام 1323هـ- 1905م	مباحث الألفاظ ، الفائقة في النحو
18	كاشف الغطاء: علي بن الشيخ محمد رضا بن هادي بن عباس، ولد عام 1331هـ - 1913م توفي عام 1411هـ - 1990م	النوافح العنبرية في المآثر السرية، نهج الصواب في حلّ مشكلات الإعراب، الكواكب الدرية في الأحكام النحوية
19	كاشف الغطاء: محمد رضا بن الشيخ هادي ، ولد عام 1310هـ - 1892م، توفي عام 1366هـ-1948م.	رسالة في الفرق بين الضاد والظاء
20	كاشف الغطاء: هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) ، ولد عام 1290هـ - 1872م توفي عام 1361هـ - 1943م	مستدرك نهج البلاغة ، بلغة النحاة في شرح الفائقة ، ونظم الزهر من نثر القطر
21	الكرباسيّ : الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد إبراهيم بن علي بن محمد حسين بن محمد مهدي بن محمد إبراهيم الكرباسيّ ، ولد في النجف الأشرف عام 1924م.	مواقع حالات الإعراب ، إعراب القرآن ، إعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح بن عقيل ، نهج التقى بتحقيق وإعراب آيات قطر الندى ، هبة الحازم في شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، الرسالة التامة في فروق اللغة العامة ، الإنباء بما في كلمات القران من أضواء، نظرات في أخطاء المنشئين، المنتخب من كلام العرب
22	الكربلائيّ :الشيخ صباح الدين الشمريّ الكربلائيّ ،	توضيح الآجرومية
23	كمال الدين: هادي بن السيد حمد بن فاضل ، ولد عام 1326هـ - 1908م	شرح نهج البلاغة، الحضر والأعراب في علم النحو والإعراب
24	محيي الدين: قاسم بن حسن بن موسى بن شريف، ولد عام 1314 هـ -1896م ، توفي عام 1376هـ -1956م	المصابيح النحوية في شرح الألفية، دلائل التبيان في غريب القرآن
25	المدرس :محمد علي بن مراد علي المشتهر بالمدرس الأفغانيّ ، ولد عام 1239هـ - 1911م ، ، توفي عام 1407هـ - 1987م	مكررات المدرس، الكلام المفيد للمدرس، والمستفيد في شرح الصمدية، والمدرس الأفضل في شرح المطول، الشواهد المنتخبة لكتاب السيوطيّ
26	الملكيّ : محمد كاظم بن الشيخ محمد صادق بن الملا قنبر القزوينيّ الملكيّ ، ولد عام 1318هـ-1900م ، توفي عام 1390هـ - 1970م .	قاموس اللغة العربية إلى الفارسية الفصيحة ، الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها .
27	الموحديّ : عبد الله – نظرعلي – بن قاسم بن محمود بن طلب بن كريم الموحديّ القندهاريّ الكيسويّ الأفغانيّ ، ولد عام 1360هـ - 1940م	كتاب إيضاح العوامل، شرح البهجة المرضية، شرح شواهد البهجة ، الشواهد الكبرى
28	المياحيّ : الشيخ صالح الحاج مهدي المياحيّ	الدرة النقية في المبادئ النحوية
29	الطباطبائيّ :محمد باقر بن ابي القاسم بن حسن ، فقيه أصولي متكلم أديب ناظم نحوي ولد في النجف الأشرف وتوفي بكربلاء .	الدرَّة في النحو
30	الظالمي الدكتور الشيخ صالح مهدي	الجملة العربية وتطورها الدلالي بين النحويين والأصوليين

الهوامش والمصادر

1 - ينظر: لسان العرب : ابن منظور، نشر أدب الحوزة قم - إيران (1405 هـ):مادة(حوز) :5\341 .
2 - ينظر: الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الشرف ، صالح كاظم الجبوري،أطروحة دكتوراه مقدمة الى الجامعة المستنصرية كلية التربية 2007م : 3-4
3 - هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الطوسي نسبة إلى طوس من مدن خراسان، ولد في شهر رمضان في سنة 385هـ- 964 م وهاجر إلى العراق وسكن بغداد عاصمة العباسيين سنة 408هـ - 987م وهو في الثالثة والعشرين مع عمره وفي سنة 436هـ-1015م ،أصبح علماً للشيعة الإثني عشرية ولقب فيما بعد بـ(شيخ الطائفة)، وتوفي بالنجف الأشرف سنة 460للهجرة، ينظر: إبراهيم الموسوي الزنجاني ،جولة في الأماكن المقدسة ، ط1، بيروت – لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(د.ت) ينظر: ص405 ؛ الشيخ الطوسي ، الدكتور حسن الحكيم :15
4 - الخلاف ، الشيخ الطوسي،1\67 ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم – إيران 1986 .
5 - ينظر : موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق (1921 - 1924)، علاء عزيز كريم، رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة بابل ، 2007م
6 - ينظر :الخلاف ، الشيخ الطوسي،1\67 ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم – إيران 1986 ، وينظر معه الشيخ الطوسي ، د. حسن الحكيم : 15.
7 - ينظر : جولة في الأماكن المقدسة ، الزنجاني :405 ؛ الشيخ الطوسي ، الدكتور حسن الحكيم :25
8 - مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة ، مقاتل بن عطية : 16 ، عُني بمراجعته و تحقيقه السيد مرتضى الروضي ، ط1 ،طهران – إيران دار الكتب الإسلامية مطبعة خورشيد ،1956 .
9 - ينظر : الكامل في التاريخ ،ابن الأثير ، بيروت ، دار الهلال للطباعة (د.ت): 9 \ 631-637
10 - ينظر : تأسيس الحوزة العلمية في النجف ، حميد رضا الحسني : مقال في مجلة التحقيق والحوزة ، مجلة فصلية إعلامية عدد خاص بحوزات النجف،1998، ص50 .
11 - ينظر : أساليب التدريس في مدرسة النجف الأشرف ، الطوسي أنموذجا ، مياس ضياء باقر، : 7 رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة الى جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد 2004م .
12 - ينظر : حياة الشيخ الطوسي ،آغابزرك الطهراني ، قم – إيران ، انتشارات قدسى محمدي ،(د.ت) ص ص7 8 . وينظر معه : موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق (1921 - 1924) ، علاء عزيز كريم ، رسالة ماجستير مخطوطة ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل ، 2007م .
13 - ينظر : حياة الشيخ الطوسي ،آغابزرك الطهراني ، قم – إيران ، انتشارات قدسى محمدي ،(د.ت) ص ص7 8 . الشيخ الطوسي ، د. حسن الحكيم ، الفهرست :الطوسي ، مقدمة المحقق: 9 .
14 - ينظر: الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الشرف :7-8 .
15 - ينظر: المفصل في تاريخ النجف الشرف :د: حسن الحكيم :7-8 .
16 - ينظر: الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف: صالح كاظم الجبوري: 354 .
17 - ينظر: المصدر نفسه :26-60 .
18 - ينظر: المصدر نفسه : 356 .
19 - ينظر: المصدر نفسه : 356 .
20 - الكافي : الكليني :2\164 ، وسائل الشيعة : الحر العاملي: 16\345، فقه السنة :الشيخ سيد سابق : 2\600.
21 - ينظر:الميزان في تفسير القرآن :1\المقدمة ، معجم رجال الفكر والأدب 1\285 ..
22 - ينظر: الذريعة : 437/4 ومعجم رجال الفكر: 170/1 .
23 - ينظر :معجم رجال الفكر: 170/1 والأنوار الساطعة من سير علماء العصر ، رشيد القسام ، مثنى الشرع : 61/1-65 ، الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف : 24.
24 - ينظر :معجم رجال الفكر: 223/1 والأنوار الساطعة من سير علماء العصر ، رشيد القسام ، مثنى الشرع : 97/1-102 ، الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف : 25.
25 - ينظر: صفحة مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة في النجف الشرف على الشبكة العنكبوتية .
26 - ينظر: صفحة مكتبة الإمام الحكيم العامة على الشبكة العنكبوتية .
27 - ينظر: صفحة مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة في النجف الشرف على الشبكة العنكبوتية .